# الباب الثاني
# التعريف بالشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي

من الواجب أن نبدأ بالحديث عن الشيخ السعدي-رحم الله- قبل أن نتعرّف على سيرته الذاتية فقبل أن نبحث في المؤَّلف لابد أن نطّلع حياة المؤِّلف من حيث معرفة اسمه ونسبه وحياته العلمية و بعض شيوخه وتلاميذه والكنز اللامع الذي تركه وراءه من المصنفات وما كان يتمتع به من الأخلاق الحميدة لكونه عالما من الأ ذاذ، ثم كيف كانت نهاية هذا العالم من العلماء والبحر الفيّاض من المعلومات الزاخرة التي استقت من ينبوع القرآن الكريم فأنبتت نباتا طيبا بإذن الله. ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول، وهي على الترتيب.

## الفصل الأول : ترجمته المفسِّر:

ويشتمل هذا المبحث :اسم المؤلف ونسبه، ثم مسيرة العلمية خلال حياته، و ما تقلده من المناصب العلمية، و ما قدمه لهذه الأمة من العلم، والتعريف على بعض شيوخه الذين أخذ عنهم هذا العلم، وتلاميذه الذين حملوا هذا النور من بعده، ويشتمل هذا المفصل على خمسة المباحث وهي كالتالي:

### المبحث الأول : اسمه ونسبه

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي.[1] من قبيلة تميم من أهل نجد مفسر من علماء الحنابلة ولد في بلدة عنيزة في القصيم وذلك بتاريخ الثاني عشر من محرم عام ألف وثلاثمائة و سبعة من الهجرية النبوية.

## المبحث الثاني: حياته العلمية

لقد مر الشيخ السعدي-رحمه الله- بمراحل العلم منذ نعومة أظفاره، حيث توفيت أمه وله أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين، فتربى يتيما، ولكنه نشأ نشأة حسنة، واسترعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في العلوم. وقد قرأ القرآن بعد وفاة والده ثم حفظه عن ظهر قلب، وأتقنه وعمره أحد عشر عاما، ثم اشتغل في التعلّم على علماء بلده وعلى من قدم بلده من العلماء فجدّ واجتهد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم.

ولما بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلَّم ويعلِّم، ويقضي جميع أوقاته في ذلك.في عام ألف وثلثمائة وخمسين صار التدريس ببلده راجعا إليه، ومعول جميع الطلبة في التعلم عليه.[2]

### أ. آثاره العلمية:

من آثاره العلمية أنه أنشاء مكتبة متواضعة تضم العديد من الكتب الإسلامية في القصيم سنة 1358هـ.[3] يقول أحد تلاميذته : فقد تناول العلماء كتبه واتجاهاته العلمية بالدراسات والبحوث، وصنفوا

[1] أنظر الأعلام للزركلي ج 3 ص 340

[2] السعدي، عبد الرحمن (1419هـ/1998م)، *المرجع السابق*، ص 5.

في حياته، وعن مؤلفاته وبحوثه العلمية والعقيدة الرسائل الكبار ، والبحوث الطوال، وترجم له في صدر غالب ما طبع من مؤلفاته حتى صار علما بارزا لا تخفى حياته وأحواله الطيبة على أحد من قراء العربية.[4]

## ب. مكانته العلمية:

كان ذا معرفة تامة بالفقه، أصوله وفروعه، حفظ بعض المتون من الفقه الحنبلي، وكان له مصنف في الفقه نظم رجز نحو أربعمائة بيت وشرحه شرحا مختصرا، ولكنه لم يرغب في ظهوره. كان له من الخير الكثير في الأصول والتوحيد والتفسير و الفقه وغيرها من العلوم النافعة بسبب عكوفه علي كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، لم يكن متقيدا بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي، و لا يطعن في علماء المذهب، وله اليد الطولي في التفسير، حيث ألف تفسيرا جليلا في عدة مجلدات.

كان يفسر القرآن ارتجالا من غير قصد للتصنيف ويبين معاني القرآن وفوائده، ويستنبط منه الفوائد البديعة والمعاني الجليلة، وكان مجلسه لا يمل لفصاحته وجزالة لفظه، وتوسُّعة في سياق الأدلة والقصص، ومن قرأ مصنفاته وفتاويه عرف مكانته العلمية.[5]

## ج. غايته من التصنيف:

كانت غايته نشر الدعوة والعلم، ولهذ كان يؤلف ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته لا ينال منها عرضا زائلا من الدنيا، بل يوزعها مجانا ليعم النفع بها، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.[6] وهذا أدب العلماء العاملين الذين يبذلون كل غال ونفيس وخدمة الدين وطلابه، فهذا هو الكنز المدخر لهم عند ربهم

---

[3] الأعلام للزكريلي :ج 3 ص 340

[4] مجموع الفوائد واقتناص الأوابد للمؤلف : ص 7

[5] السعدي، عبد الرحمن (1419هـ/1998م)،*المرجع السابق*، ص. 756.

[6] السعدي، عبد الرحمن (1419هـ/1998م)،*المرجع السابق*، ص 9.

حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).[7] فيظل أجره يجري عليه إلي يوم القيامة، وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين.

## المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه

### أولا : شيوخه

أ- أخذ عن الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر -وهو أول مَن قرأ عليه-، وكان المؤلف يعني السعدي يصف شيخَه بحفظه للحديث، ويتحدث عن ورعه ومحبته للفقراء ومواساتهم، وكثيرًا ما يأتيه الفقير في اليوم الشاتى ت1342هـ.-رحمه الله- فيخلع أحد ثوبيه ويُلبسه الفقير مع حاجته إليه، وقلة ذات يده

ب- ومِن مشايخه: الشيخ محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم الشبل، قرأ عليه في الفقه وعلوم العربية وغيرهما. ت 1343هـ

[7] صحيح مسلم ج 3 ص 1255 كتاب : الجنائز باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته

ج- الشيخ صالح بن عثمان القاضي "قاضي عنيزة " قرأ عليه في التوحيد والتفسير والفقه أصوله وفروعه وعلوم العربية، وهو أكثر مَن قرأ عليه المؤلف ولازمه ملازمة تامة حتى توفي– رحمه الله –سنة 1351هـ.

د- الشيخ عبد الله بن عايض العويضي الحربي ت 1322هـ.

هـ- الشيخ صعب بن عبد الله بن صعب التويجري ت 1339هـ.

و- الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم السناني.

ز- الشيخ علي بن ناصر بن محمد أبو وادي، قرأ عليه في الحديث، وأخذ عنه الأمهات الست وغيرها، وأجازه في ذلك. ت1361هـ.

ح- الشيخ محمد بن الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع –مدير المعارف في المملكة العربية السعودية سابقًا–، وقد قرأ عليه المؤلف في "عنيزة ". ت 1385هـ.

ط- الشيخ محمد الأمين محمود الشنقيطي –نزيل الحجاز قديمًا، ثم الزبير–. لما قدم " عنيزة " وجلس فيها للتدريس؛ قرأ عليه المؤلف في التفسير والحديث ومصطلح الحديث وعلوم العربية، كالنحو والصرف وغيرهما. ت 1351هـ.

## ثانيا : تلاميذه

1. –إبراهيم بن عبد العزيز الغُرير ت1401 .
2. –إبراهيم بن محمد العامود ت1394 .
3. –حمد بن إبراهيم القاضي ت1395.
4. –حمد بن محمد البسام.

5. حمد بن محمد المرزوقي.

6. سليمان بن إبراهيم البسام ت1377.

7. سليمان بن محمد الشبل ت1386.

8. صالح بن عبد الله الزغيبي إمام المسجد النبوي ت1372.

9. عبد العزيز بن علي بن مساعد ت1411.

10. عبد العزيز بن محمد السلمان، صاحب المؤلفات المشهورة ت1422.

11. عبد الله بن عبد الرحمن البسام، عضو هيئة كبار العلماء، ومجمع الفقه الإسلامي.

12. عبد الله بن عبد العزيز الخضيري ت1393.

13. عبد الله بن عبد العزيز العقيل، عضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً.

14. علي بن حمد الصالحي ت1415.

15. علي بن زامل آل سليم ت141.

16. محمد بن سليمان البسام.

17. محمد بن صالح الخزيم ت1394.

18. محمد بن صالح العثيمين، أشهر تلاميذ الشيخ، وعضو هيئة كبار العلماء ت1421.

19. محمد بن عبد العزيز المطوع ت1387.

20. محمد بن عثمان القاضي.

21. محمد بن منصور الزامل ت1413.

## المبحث الرابع : مصنفاته

**أولا القرآن وعلومه**:

1. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان."
2. "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن."
3. "القواعد الحِسان لتفسيرِ القرآن."
4. "المواهب الربانيَّة من الآيات القرآنية."
5. "فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام."
6. "الدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي."

**ثانيا- الحديث**:

7. "بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار؛ من شرح جوامع الأخبار."

**ثالثا- العقيدة والآداب والمواعظ**:

8. "طريق الوصول إلى العلم المأمول؛ بمعرفة القواعد والضوابط والأصول."
9. "القول السديد في مقاصد التوحيد."
10. "الرياض الناضرة، والحدائق النيرة الزاهرة؛ من العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة."
11. "الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحِدين."
12. "تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله."
13. "الدُّرة المختصرة في محاسن دين الإسلام."
14. "الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين."
15. "التوضيح والبيان لشجرة الإيمان."

16. "توضيح الكافية الشافية."

17. "الدُّرة البهيَّة شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية."

18. "سؤال وجواب في أهم المهمات."

19. "انتصار الحق، محاورة دينينة اجتماعية."

20. "الدين الصحيح يحل جميع المشاكل."

21. "فتح الرب المجيد في أصول عقائد التوحيد."

22. "مجموعة الفوائد، واقتناص الأوابد."

23. "التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه ( الواسطيَّة ) من المباحث المنيفة."

24. "الوسائل المفيدة للحياة السعيدة."

25. "منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة."

26. "رسالة عن يأجوج ومأجوج"

## رابعا- الفقه وأصوله:

27. "المختارات الجلية من المسائل الفقهية."

28. "المناظرات الفقهية."

29. " الفتاوى السعدية ."

30. "إرشاد أولي البصائر والألباب؛ لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب؛ بطريق مرتب على السؤال والجواب."

31. "حكم شرب الدخان."

32. "الجهاد في سبيل الله."

33. "وجوه التعاون بين المسلمين، وموضوع الجهاد الدينيِّ، وبيان كليَّات مِن براهين الدين."

34. "الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي."

35. "منظومة في أحكام الفقه."

36. "القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة."

37. "رسالة في القواعد الفقهية."

38. "منظومة في القواعد الفقهية مع شرحها."

39. "رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة."

40. "حاشية على الفقه "، وهي استدراك على جميع الكتب المعتمدة في المذهب الحنبلي.

**خامسا- الخطب**:

41. "الخُطَب المِنبرية على المناسبات."

42. "مجموع الخُطب في المواضيع النافعة."

43. "الفواكه الشهيَّة في الخُطَب المنبرية."

**سادسا- اللغة العربية**:

44. " التعلييق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب."

وله فوائد منثورة وفتاوى كثيرة على أسئلة شتى ترِد إليه من بلده وغيرها ويجيب عليها، وله تعليقات شتى على كثير مما يمر عليه من الكتب.وكانت الكتابة سهلة يسيرة عليه جدًّا، حتى إنه كتب من الفتاوى وغيرها شيئًا كثيراً.

## المبحث الخامس : أخلاقه ووفاته

### أولا أخلاقه:

بما أن العلماء ورثة الأنبياء، وأن سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم، لقوله تعالى: ( وإنك لعلى خلق عظيم )،[8] فلا بد أن يرث العلماء الأخلق عنهم لأنهم الأسوة الحسنة لذلك فهم أتقي الناس وأخساهم الله عز وجل كما قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء...)،[9] والعالم بدون أخلاق كالجسد بلا روح. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إنما بعثت لأتمما مكارم الأخلاق)[10] (أدبني ربي فأحسن تأديبي).[11]

والشيخ السعدي كان على درجة من الأخلاق الحميدة لكونه عالما عاملا كما ورد عن بعض تلاميذه إذ يقول: كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، متواضعا للصغير والكبير والغني والفقير كان يقضي بعض وقته مع من يرغب الحضور إليه يحول المجالس إلي تعليم وعباده ويخاطب كل فرد بما يناسبه، ويصلح بين المتخاصمين بالعدل ويرضي الطرفين شفوقا على الفقراء والمساكين والغرباء بقدر استطاعته ويستعطف لهم المحسنين على جانب الكبير من الأدب والعفة والنزاهة والحزم ويعمل المناظرات بين تلاميذه لشحذ أفكارهم ويرصد الجعل لمن يحفظ المتون ولا يحرم منه أحدا وكان يشاور تلاميذه في اختيار الأنفع من

---

[8] سورة القلم، الآية:4.

[9] سورة فاطر، الآية:28.

[10] سنن البيهقي أحمد بن حسين بن علي 458هـ ج 1 ص 191 باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها.

[11] كشف الخفاء ومزيل الإلباس لإسماعيل بن محمد العجلوني الخراحي 1126هـ ج1 ص72.

كتب الدراسة ويرجح رأي الأكثرية، وفي حالة التساوي يكون هو الحكم ولذا حصل له عدد كبير من التلاميذ المحصلين.[12]

وكان زاهدا معرضا عن مفاتن الدنيا، ومباهج الحياة وزخارفها، لا يشارك الناس فيها يهتمون به المناصب والجاه والنفوذ.[13]

## ثانيا وفاته:

كل شيء له نهاية والعمر مهما طال فلابد من دخول القبر لقوله تعالى( كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون).[14]

وشيخنا السعدي من جملة عباد الله الذين استعدوا لهذه الساعة المهولة للقاء الله–عز وجل– حيث قضى عمره في طاعة الله وخدمة الإسلام والمسلمين، وجدمة كتاب الله بالتفسير والبيان، وكذلك السنة النبوية، والعقيدة الإسلامية مدافعا عنها، شارحا للفقه وأصوله، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

فلم يزل الشيخ– رحمه الله – على حالة مرضية وسيرة محمودة حتي توفاه الله[15]، بسبب مرض مفاجئ شديد أنذر بدنو أجله، حيث وافاه الأجل في ليلة الخميس، الثالث و عشرين من جماد الأخر سنة

---

[12] السعدي، عبد الرحمن (1419هـ/1998م)،*المرجع السابق*، ص 6-7.

[13] شرح جوامع الأخبر: ص 8

[14] سورة القصص: الآية 88

[15] شرح جوامع الأخبر: ص9

1376 هـ، بمدينه عنيزة. وقد ترك حزنا عميقا في نفس كل من عرفه أو سمع عنه أو قرأ له- رحمه الله رحمة واسعة، ونفعنا بعلمه و مؤلفاته – آمين.[16]

وقيل في الثاني و العشرين من جمادى الثاني سنه ست وسبعين وثلاثمائة وألف فرحمه الله ورضي عنه وبلغه منازل الصديقين في أعلى عليين،[17] ذلك بعد عمر طويل دام قرابة تسعة وستين عاما في خدمة العلم.[18]

وهكذا فقد وجدنا حياته – رحمه الله – حياة مليئة بالجد والإجتهاد، وخدمة القرآن الكريم وهذا شأن كل عالم عامل في هذه الأمة.

## المبحث السادس : ثناء العلماء عليه

يقول أحد تلاميذه : رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية وعضو مجلس كبار العلماء: "وشيخينا العلامة ضرب فى كل علم من العلوم الشرعية، و في كل فن من الفنون العربية بسهم صائب وحظ وافر"، فقد فسر القرآن الكريم وبين أصول التفسير، وشرح الأحاديث الشريفة، وصنف في التوحيد بأقسامه الثلاثة، وردَّ على أصحاب المنحرفة والعقائد الفاسدة، وتتَّبع الأحكام الشرعية والفرعية فقرَّب بعيدها، ويسَّر عسيرها، وفصَّل أقسامها، وميَّز متشابهها، وجمَّع أطرافها وأنواعها بعبارة واضحة، وأسلوب سهل ميسَّر يستفيد منه كل

[16] الوسائل المفيدة:ص 3

[17] شرخ جوامع الاخبر : ص 9

[18] السعدي، عبد الرحمن (1419هـ/1998م)، *المرجع السابق*، ص 19.

قارئ، ثم إنه أيّد هذه الأحكام بالدليل، وبيَّن ضعف الروايات المخالفة لتلك الأقوال الصحيحة والأدلة القوية.[19]

## الفصل الثاني: عقيدته

إن المتتبع لتفسير الشيخ السعدي و مصنفاته المختلفة يوقن أن العقيدته – رحمه الله – عقيدة أهل السنة والجماعة كما صرح في عدة مواضع من تفسيره بقوله : وهذا دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، وسنوضح ذلك بالأمثلة عند التفصيل أما بالنسبة لباقي مؤلفاته فقد صرح بذلك في مجموع الفوائد : (واعلم أنهم– والله الحمد– كلهم على المذهب السلفي متفقون على إثبات ما أثبته الله ورسوله من الصفات الله جل جلاله من غير استسناء على الوجه اللائق بعظمة الله وكبريائه أو نفي ما نفاه الله ورسوله من النقص والكفو والند والتمثيل ومتفقون أيضا على الدعوة إلى الشهادتين: التوحيد الخالص والاتباع الخالص.[20]

كما صرح بذلك بعض تلاميذه بقوله في مقدمة مجموع الفوائد :" فنسأل الله تعالى له المغفرة والرضوان والفوز بأعلى الجنان على بذله في سبيل دينه وعاناه في نشر عقيدته السلفية النقية". وهي الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ( تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث و سبعون فرقة كلها في النار إلا ما أنا عليه وأصحابي).[21]

---

[19] مجموع الفوائد ص 9

[20] مجموع الفوائد واقتناص الأوابد: ص 193

[21] رواه الترمزي، ج5ص25 باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ح(2640) عن أبي هريرة، وقال أبو عيسى:حسن صحيح.

مقصدون في قرون الثلاثة الأولى في الحديث ( خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).[22] وهم سلف هذه الأمة وأهل السنة والجماعة و عقيدة الشيخ السعدي واضحة في تفسيره من أمثلة ذلك:

تفسير لقوله تعالى : (...فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين).[23]

يقول: وفي قوله " أعدت للكافرين" ونحوها من الآية دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن النار والجنة مخلوقتان.

## الفصل الثالث: مذهبه الفقهي

إن الناظر والمتأمل في تفسير الشيخ السعدي ومصنفاته ليلمس أنه كان متمسكا بالمذهب الحنبلي تبعا لمشائخه كما ورد في مقدمة تفسيره بقلم أحد تلاميذه. وبعد أن درس كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رهمهما الله– صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجع ما ترجح عنده بالدليل الشرعي، ولا يطعن في علماء المذاهب كبعض المتهوسين،[24] مما تقدم اتضح لنا أن السعدي غير متعصب لمذهبه ننبلي شأن العلماء الآخرين بل يحترم آراء هم ويأخذ بها إن كانت هي الأصح من رأي مذهبه ورجعت عليه وهذا هو العدل والنزاهة، وتقدير العلماء فلكل يأخذ من الكتاب والسنة.

---

[22] ذكره الهيثمي علي ابن أبي بكر "ت:807 هـ" في مجمع الزوائد:ج10ص2 عن أبي برزة الأسلمى، دار الريان للتراث دار الكتاب العرب 1407 هـ

[23] سورة البقرة، الآية: 24.

[24] السعدي، عبد الرحمن (1419هـ/1998م)، *المرجع السابق*، ص 6-7.